جامعة محمد لمين دباغين سطيف -2-

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

محاضرات في مقياس ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال، السداسي الأول، موجهة لطلبة السنة أولى ماستر، تخصص الاتصال الجماهيري والوسائط الجديدة

إعداد: د. أم لرقاب سمية

السنة الجامعية: 2024/2023

كلمة افتتاحية

تحية طيبة لجميع طلبتي الأعزاء خلال هذا الموسم الجامعي (الأفواج 1، 2، 3، 4، 5)، والذي من خلاله تشرفت أن أكون أستاذة لهم في مقياس ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال، هذا الأخير مقياس سنوي وأساسي، لطلبة الماستر سنة أولى تخصص اتصال جماهيري والوسائط الجديدة، وقد حاولنا من خلال المحاضرات المقدمة وحصص التطبيق أن نتطرق لجل النقاط والعناصر التي يتضمنها المقياس، وذلك بانتهاج أسلوب الشرح والتفسير والتبسيط والاختصار لصالح الطلبة، حتى يتمكنوا من استيعاب هذا المقياس الذي يبدو من الوهلة الأولى أنه مقياس صعب بحكم تقاطعه مع ميدان الفلسفة.

وفقكم الله تعالى طلبتي الأعزاء في الامتحانات، مع تمنياتي بعام دراسي موفق للجميع، للتواصل معي يمكنكم مراسلتي عبر البريد الإلكتروني التالي: **oumlergeubsoumia@gmail.com**.

أستاذة المقياس: أم لرقاب سمية.

مخطط المقياس: يحتوي السداسي الأول لمقياس ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال، على المحاضرات التالي ذكرها:

المحور الأول: مدخل عام إلى الابستمولوجيا، ويضم محاضرتين:

1-المحاضرة الأولى: (المفهوم والخلفية التاريخية).

2-المحاضرة الثانية: مهام وأنواع الابستمولوجيا.

المحور الثاني: التيارات الابستمولوجية الكبرى، ويضم هذا المحور ست محاضرات:

1-المحاضرة الأولى: التيار الابستمولوجي عند ديكارت rené descartes.

2-المحاضرة الثانية: التيار الابستمولوجي عند كانط emmanuel kant.

3-المحاضرة الثالثة: التيار الابستمولوجي عند غاستون باشلار gaston bachelard.

4-المحاضرة الرابعة: التيار الابستمولوجي عند كارل بوبر karl popper.

5-المحاضرة الخامسة: التيار الابستمولوجي عند ميشيل فوكو michel foucault.

6-المحاضرة السادسة: التيار الابستمولوجي عند فييرابند fayerabend.

قائمة المراجع

إليكم طلبتي الأعزاء بعض المراجع التي يمكن أن تستفيدوا منها أثناء مراجعتكم للمقياس، لأنني حاولت أن أختصر وألخص المحاضرات لكم، من أراد التوسع والبحث يمكنه الاستعانة بالمراجع التالية، بالتوفيق

1-رضوان بوجمعة: ابستمولوجيا علوم الاتصال " أزمة فهم بنية الاتصال في المجتمع الجزائري "، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 18، الجزائر، جانفي-جوان 2004.

2-عبد الله ثاني محمد النذير: ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال، د ط، منشورات دار الأديب، د ب ن، د ب ن، 2017.

3-توم سوريل: ديكارت " مقدمة قصيرة جدا "، ترجمة أحمد محمد الروبي، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014.

4-محمد هشام: في النظرية الفلسفية للمعرفة " أفلاطون، ديكارت، كانط "، د ط، دار إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2001.

5-جيل دولوز: فلسفة كانط النقدية، ترجمة أسامة الحاج، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، 1997.

6-ألن و. وود: كانط " فيلسوف النقد "، ترجمة عبد الفتاح بدوي، ط1، دار آفاق، القاهرة، مصر، 2014.

7-راوية عبد المنعم عباس: ديكارت والفلسفة العقلية، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1996.

8-طارق الصادق عبد السلام: ابستمولوجيا علم الاجتماع من منظور إسلام المعرفة " دراسة في سوسيولوجيا نظرية المعرفة بين النموذج الغربي والنموذج الإسلامي "، الدار العالمية، مصر، 2008.

9-غاستون باشلار: تكوين العقل العلمي " مساهمة في التحليل النفساني للمعرفة الموضوعية "، ترجمة خليل أحمد خليل، المدرسة الجامعية للدراسات، لبنان، 1982.

10-محمد محمد قاسم: كارل بوبر " نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي "، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1986.

11-محمود زيدان: نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين، مكتبة المتنبي، السعودية، 2012.

12-عبد الله مصطفى وآخرون: الابستمولوجيا ودورها في تطوير العلوم الاجتماعية، مجلة المداد، ديسمبر 2021.

13-أيوب ناصر نعمة: نظرية المعرفة في سياقها التاريخي والعلمي، مجلة الابستمولوجيا، 2022.

14-محمد تقي الفعالي: دراسات في نظرية المعرفة " إمكان المعرفة "، مجلة الابستمولوجيا، 2022.

15-محمد حسن آل ياسين: على هامش نظرية المعرفة " هل المعرفة حسية فقط؟ "، مجلة الابستمولوجيا، 2022.

16-علي حسن هذيلي: مصادر المعرفة " مقاربة نقدية تفكيكية "، مجلة الابستمولوجيا، 2022.

17-ميشيل فوكو: جنيالوجيا المعرفة، ترجمة أحمد السطاتي وعبد السلام بنعبد العالي، ط 2، دار توبقال، المغرب، 2008.

18-ميشيل فوكو: المعرفة والسلطة، ترجمة عبد العزيز العيادي، ط 1، دار المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، 199.

19-الزواوي بغورة: مدخل إلى فلسفة ميشيل فوكو، ط 1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2013.

20-بول فييرابند: طغيان العلم " ما العلم؟ وما حدوده وأدواته؟ "، ترجمة مركز دلائل، ط 1، مركز دلائل، الرياض، السعودية، 1437.

21-غاستون باشلار: الفكر العلمي الجديد، ترجمة عادل العوا، عبد الله عبد الدائم، ط 2، دار المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، 1983.

22-كارل بوبر: منطق البحث العلمي، ترجمة محمد البغدادي، ط 10، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007.

23-كارل بوبر: المجتمع المفتوح وأعداؤه، ترجمة السيد نفادي، ط 1، دار التنوير، لبنان، 1998.

24-كارل بوبر: منطق الكشف العلمي، ترجمة ماهر عبد القادر محمد علي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1986.

المحور الأول: مدخل عام إلى الابستمولوجيا

1-المحاضرة الأولى: (المفهوم والخلفية التاريخية)

نشأة المصطلح: أول من وضع المصطلح هو الفيلسوف الاسكتلندي جيمس فريدريك (1808-1864) حين ألف كتابه مبادئ الميتافيزيقا، إذ قسم فيه الفلسفة إلى قسمين: أنطولوجيا وابستمولوجيا، وبدأ يتكون مصطلح الابستمولوجيا لفظا ومعنى تقنيا في القرن 19 في فرنسا، قبل ظهور ملحق القاموس المصور سنة 1906، ثم ظهر أوجست كونت الذي قال علينا أن نخلق علما جديدا يبحث في العلاقات بين العلوم، وكيف يمكن خلق التركيب الذي يربط بعضها ببعض، وهو العلم الذي سيحمل اسم فلسفة العلوم، وهو فرع علمي جديد مهمته وصف المعارف العلمية وتصنيفها، وبيان موقع العلم في تصنيف العلوم، ووظيفته في علاقته بالعلوم الأخرى، فالتخصصات العلمية لا ينبغي أن تبقى مشتتة يتلاعب بها الفلاسفة المشتغلون بالميتافيزيقا، بل ينبغي أن يوجد فرع علمي أعلى يدرس التعميمات العلمية فيحدد روح كل تخصص علمي ومبادئه، ويكشف عن العلاقات بينها، ويستخرج المبادئ العامة المشتركة بينها.[1]

إذن: فالأبستمولوجيا من حيث هي فلسفة للعلوم تقوم بخطوتين: الأولى وصفية وصف العلم وتصنيفه، والثانية تركيبية من حيث وظيفة العلوم وعلاقتها فيما بينها.

مفهوم الأبستمولوجيا

أ-لغة:

الأبستمولوجيا مصطلح يعود أصله لكلمة يونانية الأصل، وهي **Epistemology** مكونة من مقطعين **Episteme** وتعني معرفة، **Logos** وتعني نظرية أو دراسة أو فلسفة، وبتركيب هذين المقطعين يصبح معناها نظرية المعرفة، أو دراسة المعرفة.

ب-اصطلاحا:

يقول **روبير بلانشيه Robert Blanche** " إذا أردنا أن نحدد ما يعنيه لفظ ابستمولوجيا وأن نرسم حدود ميدانه، يجب الانطلاق من تعريف " أندريه لالاند " الذي أدرجه في معجمه الفلسفي المشهور"، حيث يقول " **لالاند** ": تعني كلمة ابستمولوجيا فلسفة العلوم، ولكن بمعنى أكثر دقة، فهي

---

[1] نقلا عن: نصر الدين مزاري: محاضرات في مقياس أبستمولوجيا الإعلام والاتصال، موجهة لطلبة السنة أولى ماستر " اتصال وعلاقات عامة "، شعبة علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر.

ليست الدراسة الخاصة لشتى المناهج العلمية، لأن موضوع هذه الدراسة هو علم مناهج البحث وهو جزء من المنطق، كما أنها ليست أيضا تأليفا حدسيا للقوانين العلمية، وإنما هي ذلك المبحث الذي يعالج معالجة نقدية مبادئ العلوم المختلفة وفروعها ونتائجها بهدف التوصل إلى إرساء أساسها المنطقي، كما أنها تنشد تحديد قيمة هذه العلوم ودرجة موضوعيتها ".

إذن: ينقسم تعريف " **لالاند** " إلى قسمين:

- ✓ يوضح ما ليست عليه الابستمولوجيا، بمعنى أنها ليست علم مناهج البحث.
- ✓ يحدد الابستمولوجيا بما هي عليه، أي بمكوناتها، حيث تعتمد على المنطق دون غيره في نقدها لمبادئ العلوم ونتائجها وتحديد قيمتها ودرجة موضوعيتها.

كخلاصة تعرف الابستمولوجيا على أنها: " الدراسة النقدية لمبادئ العلوم وفروضها ونتائجها بغرض تحديد أصلها المنطقي وبيان قيمتها وحصيلتها الموضوعية ".

وتقول " **لينا سوليير** " أن الابستمولوجيا تسائل طبيعة وقيمة مبادئ، مفاهيم، مناهج، ونتائج العلوم، وهذا يمنحها خاصيتين بارزتين، هما:

- ♣ هي **خطاب تدبري**: أي خطاب يسقط نفسه على العلوم، فالابستمولوجيا تفترض إذا بشكل وجود العلم، وتأتي بالضرورة ولزوما بعده.
- ♣ هي **خطاب نقدي**: لأنها لا تكتفي بوصف العلوم دون محاكمتها، فهي تعمل فوق كل ذلك على مناقشة سلامة المقترحات الفكرية والمناهج العلمية ومداها.

فالأبستمولوجيا ترتبط بعدة أبحاث تدور حولها، فهي ترتبط بالمنطق من حيث أنها تدرس شروط المعرفة الصحيحة، وهي مرتبطة بنظرية المعرفة بمعناها التقليدي من حيث أنها تدرس إمكانية المعرفة وحدودها وطبيعتها من زاوية التطور العلمي المستمر، فالأبستمولوجيا هي نظرية علمية في المعرفة تتلون بلون المرحلة التي يجتازها العلم في سياق تطوره ونموه على مر العصور.

2-المحاضرة الثانية: مهام وأنواع الابستمولوجيا

أ-مهام الابستمولوجيا

لقد حدد **" هانس رايشنباخ " Hans Reichenbach** ثلاث مهام للأبستمولوجيا، هي:[1]

[1] نقلا عن: أمينة كلفاح، محاضرات مقياس ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال، موجهة لطلبة السنة أولى ماستر، اتصال جماهيري والوسائط الجديدة، شعبة العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة البليدة -2-علي لونيسي، الجزائر، 2021/2020.

- **المهمة الوصفية:** المهمة التي تتمثل في إعطاء وصف للمعرفة مثلما هي في الواقع، وإذا كانت المعرفة ظاهرة اجتماعية فإن ما يشكل الابستمولوجيا في هذا السياق ينحصر في مجموعة من الأسئلة، منها بالأساس السؤال حول دلالة المفاهيم المستخدمة في المعرفة، والتساؤل حول الافتراضات الأولية المحتوات في منهج العلم، والتساؤل حول كيف نعرف فيما إذا كان منصوص ما هو صحيح أو قد يتعذر علينا التمكن من كيفية معرفة ذلك في مدى غير محدود.
- **المهمة النقدية:** نسق المعرفة يخضع للنقد، فهو يحاكم بالنسبة لصدقيته وإثباته، إن المهمة النقدية غالبا ما تسمى تحليل العلم.
- **المهمة الإرشادية:** ويتجلى شرحها في كون المهمة الملموسة والمحسوسة للبحث العلمي بإمكانها أن تترك جانبا متطلبات التحليل المنطقي، ذلك أن رجل العلم لا يحترم بشكل دائم متطلبات الفيلسوف، وقد يحدث نتيجة لذلك أن تكون بعض القرارات المسلم بها من طرف العلم الفعلي غير واضحة في هذه الحالة يكون للأبستمولوجيا أن تقدم اقتراحا بشأن القرار المقصود ومنه نتحدث عندئذ عن المهمة الإرشادية للأبستمولوجيا.

وهناك من يرى أن مهام الابستمولوجيا تتلخص في ثلاث نقاط، هي:

- التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية (تحليل لا شعور الباحث).
- إبراز القيم الابستمولوجية وتوضيح معنى الاكتشاف العلمي ودلالته من الناحيتين الثقافية والنفسية في آن واحد.
- البحث في نشوء المفاهيم والمقولات العلمية وتطورها وربط الابستمولوجيا بعلم النفس التكويني.

ب-أنواع الابستمولوجيا

1-الابستمولوجيا الحسية: وهي نوع من المعرفيات تعتمد " الحس " أو " التجربة " طريقا وحيدا لاكتساب المعرفة، وهذا الاستناد جاء عن طريق المعرفة وليس عن طريق نظرية المعرفة، وقد جاء التأسيس لهذا النوع من الابستمولوجيات في كتاب فرانسيس بيكون (1561-1626) الذي عنوانه " الأورغانون الجديد " أي المنطق الجديد.

2-الابستمولوجيا العقلية: إنه اتجاه معرفي حديث يعتمد " العقل " الطريق الوحيد لاكتساب المعرفة، إن هذا الاتجاه ارتبط بنخبة من فلاسفة الابستمولوجيا كان في طليعتهم الفيلسوف الفرنسي ديكارت، وكذا باروخ إسبينوزا. **(سيتم التوسع في هذا العنصر في محاضرة التيار الابستمولوجي عند رنيه ديكارت)**

3-الابستمولوجيا النقدية: إنها اتجاه أبستمولوجيا حديث مارس عملية النقد للاتجاه العقلي والاتجاه الحسي على حد السواء، ومثل هذه النزعة الابستمولوجية في تاريخ الفلسفة الغربية الحديثة، الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط. **(سيتم التوسع في هذا العنصر في محاضرة التيار الابستمولوجي عند إيمانويل كانط)**

المحور الثاني: التيارات الابستمولوجية الكبرى

1-المحاضرة الأولى: التيار الابستمولوجي عند ديكارت rené descartes

هو اتجاه معرفي يعتمد العقل الطريق الوحيد لاكتساب المعرفة، وارتبط هذا الاتجاه بنخبة من الفلاسفة على رأسهم الفيلسوف الفرنسي ديكارت صاحب المقولة الشهيرة **" أنا أفكر إذن أنا موجود "**، ومن أهم مؤلفاته (تأملات في الفلسفة الأولى 1641، مقال في المنهج، مبادئ الفلسفة، انفعالات النفس، قواعد لتوجيه الفكر)، ويقف دعاة المذهب العقلي على طرفي نقيض مع دعاة المذهب التجريبي، لما بينهما من تعارض ففي حين ينادي أتباع العقل بقبول الاستدلال العقلي، سبيلا للمعرفة الخالصة، نجد أن دعاة التجربة يؤيدون نتائج التجريب ويولون الثقة لمعطيات التجربة والخبرة الحسية، باعتبارها مصدرا للمعرفة، يمثل المذهب العقلي في تاريخ الفكر الفلسفي الحديث الفيلسوف ديكارت، مع اسبينوزا وليبنتز، في حين يمثل جون لوك وديفيد هيوم المذهب التجريبي.[1]

أهم ما ميز عصر ديكارت هو العناية **بمسألة المنهج** أو الطريقة الواجب اتباعها لبلوغ المعرفة الحقة، وقد أراد ديكارت من خلال كتابه " مقال في المنهج " أن يوجه الباحثين إلى الحقيقة في العلم، حيث أرجع ديكارت سبب تأخر العلم في عصره إلى عدم اتباعه منهجا واضحا، يقول ديكارت: **" الناس مسوقون برغبة في الاستطلاع عمياء حتى أنهم يوجهون أذهانهم في طرق مجهولة "[2]**، وقد عرف ديكارت المنهج على أنه: " قواعد مؤكدة بسيطة إذا راعاها الإنسان مراعاة دقيقة استطاع الإنسان أن يصل بذهنه إلى اليقين ".[3]

فالمنهج هو الموجه الصادق للعقل إذ يعتمد فيه على طريقتين في التفكير هما " الحدس والاستنباط "، ويقصد ديكارت بالحدس الفكرة المتينة التي تقوم في ذهن خالص منتبه، وتصدر عن نور العقل وحده، أما الاستنباط فيعبر عنه بأنه فعل ذهني بواسطته نستخلص من شيء لنا به معرفة يقينية نتائج.

هاتان الطريقتان في التفكير يحدد بهما ديكارت قواعد منهجه والتي أهمها قواعد الوضوح والبداهة إضافة لقاعدة التحليل، قاعدة الترتيب، قاعدة الإحصاء، حيث يقول: **" إني لا أتلقى على الإطلاق شيئا على**

---

[1] راوية عبد المنعم عباس: ديكارت والفلسفة العقلية، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1996، ص32.
[2] عثمان أمين: ديكارت، سلسلة أعلام الفلسفة، ط5، مكتبة القاهرة، القاهرة، مصر، 1965، ص83.
[3] عثمان أمين: مرجع سبق ذكره، ص91.

أنه حق ما لم أتبين البداهة أنه كذلك، وألا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل لعقلي في وضوح وتميز يزول معهما كل شيء ".[1]

إن الفلسفة الديكارتية قد نادت بالحق، الذي برهنت عليه في وضوح الذهن وبداهته، كما مجدت العقل الذي قال عنه ديكارت: **" العقل أعدل الأشياء قسمة بين الناس كما أن حظوظهم منه على العموم متساوية بغض النظر عن اختلافهم في الأجناس واللغات والعقائد والأوطان** "، لكن الاختلاف يكمن في طريقة استخدامه، حيث يعتبر ديكارت من أعظم فلاسفة القرن 17، ومن أوائل من ارتادوا الاتجاه العقلي، فهو الملقب بأبو الفلسفة الحديثة، ومؤسس فلسفة الأفكار الواضحة المتميزة.[2]

منهج الشك عند ديكارت " المنهج الشكي/أو المنهج الديكارتي "

يؤكد ديكارت من خلال منهجه هذا على ضرورة الشك في سائر الأشياء حتى تتبين صحتها، حيث أن الشك الديكارتي واسع المفهوم فهو لا يقتصر على مجرد الشك في بعض الأفكار أو المعتقدات بل ينطبق أيضا على الشك في حواسنا وعقولنا، فهو نوع من الشك يهدف إلى خدمة منهج المعرفة اليقينية.[3]

وقد شك ديكارت بدرجة أكبر في الحواس، حيث يقول: **"كل ما تلقيته حتى الآن على أنه أصدق الأمور وأوثقها، تلقيته بالحواس غير أني وجدتها خادعة ومن الحكمة ألا نطمئن إلى من يخدعنا ولو لمرة واحدة ".**[4]

وهو الذي يقول: **" إن كل شيء يمكن أن يثير ولو أدنى شك ينبغي أن يعد سببا وجيها للشك ".**[5]

يعرف منهج الشك عند ديكارت على أنه: " المنهج الذي يرفض أية أفكار مشكوك فيها ويعيد إثباتها وترسيخها للوصول إلى أساس قوي للمعرفة الحقيقة "، وهذا المنهج يقوم على أربع قواعد أساسية هي:

- الشك.
- تقسيم المشكلة إلى أجزاء.
- ترتيب الأفكار.
- مراجعة عامة للنتائج.

---

[1] ديكارت: مقالة في المنهج، ترجمة جميل صليبا، ط2، اللجنة اللبنانية، بيروت، لبنان، 1997، ص45.
[2] راوية عبد المنعم عباس: مرجع سبق ذكره، ص13.
[3] المرجع نفسه: ص104.
[4] رنيه ديكارت: تأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة كمال الحاج، ط1، منشورات دويرات، بيروت، لبنان، 1988، ص14.
[5] توم سوريل: ديكارت " مقدمة قصيرة جدا "، ترجمة أحمد محمد الروبي، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014، ص67.

2-المحاضرة الثانية: التيار الابستمولوجي عند كانط emmanuel kant

إن الصراع الفلسفي بين المذهبين العقلي والتجريبي (الحسي)، أدى إلى ظهور تيار نقدي* **بزعامة إيمانويل كانط*** حول مفهوم العقل، حيث حاول تجاوز نظرة كل من العقلانيين والتجريبيين، وذلك بدمج عناصر العقل مع عناصر التجربة، لأنهم كانوا ينظرون إلى العقل من جانب واحد، فهو يرى بأن العقل ملكة في المعرفة يتألف من صور ومبادئ قبلية سابقة على التجربة، يقوم بتنظيم معطيات التجربة ويقوم بتحويلها إلى معرفة يقينية، وهذا ما جاء على لسانه بأن العقل منظومة من المبادئ القبلية.[1] وقد صادفت حياته عصر التنوير.

من أهم مؤلفاته: (مؤلف نقد العقل الخالص والذي تمحور حول التساؤلات التالية ماذا يعرف العقل بمعزل عن الحواس؟ ما العلاقة التي تجمع بين العقل والتجربة؟ مؤلف تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، والذي تحدث فيه عن مصطلح الإلزام القطعي حيث شرح فيه فكرة المبادئ التي يمكن تعميمها لتصبح قانونا شاملا، كما تحدث فيه عن صوت الذات العقلية (الغاية بدل الوسيلة)، مؤلف كرسي المنطق، مقالة ما هو عصر التنوير؟ حيث تحدث فيه عن العلمانية المتنامية وأن الإنسان معرض للفساد.

ويرى **كانط** أن هناك مصدران للمعرفة، هما **الحس والفهم**، ونقصد بالحس الحواس فهي المسؤولة عن تنظيم الانطباعات الحسية المتفرقة التي تقدمها التجربة على شكل مدركات حسية، أي أنها تقدم لنا الموضوعات، بينما الفهم هو الذي يحول تلك المدركات الحسية إلى معرفة وذلك بواسطة مقولات قبلية تنصب فيها معطيات التجربة الحسية، فتتحول إلى معرفة.[2]

وقد كان مشروع حياة كانط هو استبدال السلطة الدينية بسلطة العقل، وهي الأفكار التي لخصها في مؤلف الدين في حدود مجرد العقل، تحدث فيه عن ثنائيات الذات والعاطفة، الواجب والمتعة والصراع الموجود بينهما.

فالمعرفة عند كانط عملية معقدة جدا، فعندما نتحدث عن المعرفة نحن نتحدث عن المعرفة الجوهرية – نومين-والمعرفة الظاهرية –فينومين-، فحسب كانط نحن نعيش في عالم ظاهراتي نختبر فيه تجارب مشتركة، لتنظيم المدركات والمفاهيم، مقابل هذا العالم الظاهراتي يوجد عالم النومين أي جوهر وذات الشيء، وهو عالم تصعب معرفته، كما أننا نتحدث كذلك عن المعرفة البديهية السابقة، وعن المعرفة اللاحقة الاستدلالية.

---

[1] نقلا عن: نصر الدين مزاري، مرجع سبق ذكره.

***الفلسفة النقدية:** هي الفلسفة التي تؤكد ضرورة فحص كل ما يتوصل إليه الإنسان من معرفة وأنه ليس هناك معرفة مهما كان مصدرها تعلو على النقد (ضرورة الفحص والاختبار للمعارف).

***إيمانويل كانط:** من أهم مؤلفاته: نقد العقل الخالص 1781، حدود ملكة الإحساس وملكة العقل.

[2] المرجع نفسه.

والشكل الموالي يوضح عملية المعرفة ومكوناتها.

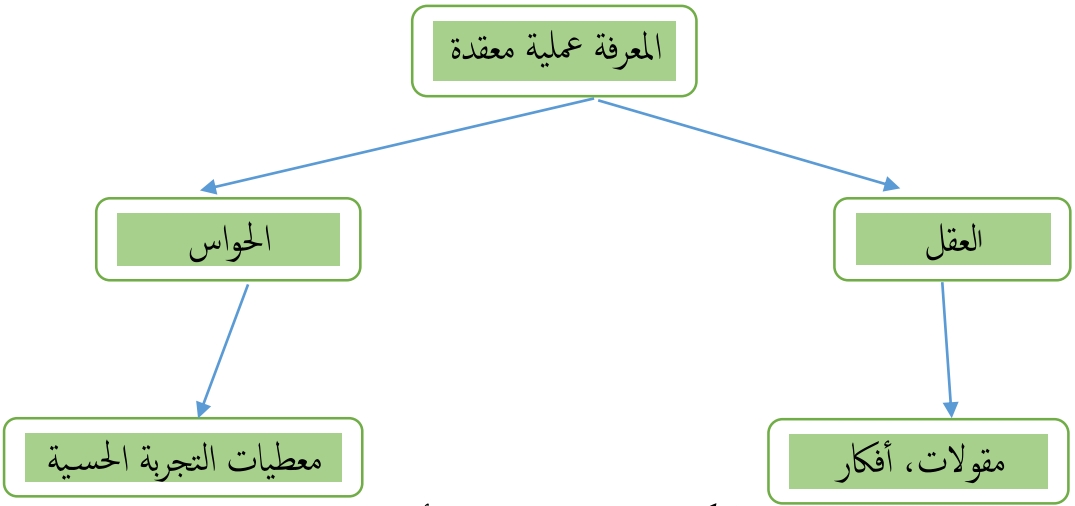

الشكل رقم 01: من إعداد الأستاذة

وقد ميز **كانط** بين ثلاثة أنواع من المعرفة، هي:[1]

أ- **معرفة قبلية تحليلية:** وتتميز بالدقة والثبات، إلا أنها غير كافية للتعليم.

ب- **معرفة بعدية مخلقة:** وهي التي تنتج معلومات عن العالم الخارجي نتيجة التعلم من الخبرات، وهي عرضة للوقوع في الخطأ بسبب اعتمادها على الحواس.

ت- **معرفة قبلية مخلقة:** وتنتج عن الحدس الخالص، وتتميز بالدقة والثبات لأنها تعبر عن الحالات الأساسية التي تنطبع على العقل نتيجة الخبرة بالأشياء وهذا النوع من المعرفة تنتهجه الفلسفة والرياضيات.

اعتبر **كانط العقل أوسع الملكات الإنسانية شمولا**، و**مهمة العقل** من حيث استخدامه النظري هي **تنظيم معرفتنا**، ومن ثم يزيد من معقولية العالم الذي نعرفه، فقد رفض **كانط** أن يصنف الإحساس على أنه من أنواع التفكير، ولا أن يفسر الفكر بالإحساس، بل رأى أن الإحساسات والأفكار تقوم بوظائف معرفية مختلفة، وأن المعرفة الحقة لا تتم إلا بالتحامهما معا التحاما تاما نتيجة التعاون بين الملكات كل في اختصاصه.

خلاصة

المعرفة في نظر كانط هي عملية معقدة صعبة يساهم فيها كل من العقل والحواس، حيث يقول **كانط**: " أن العقل يتمثل في شكل بناء مقولات أو صور قبلية إلا أنها ستكون عديمة الفائدة لولا معطيات التجربة الحسية ".

---

[1] المرجع نفسه.

أسس وقواعد نظرية كانط (النقدية المثالية)[1]

- ✓ الأشياء الحقيقية موجودة.
- ✓ هي المتسببة فيما بداخلنا من تمثلات.
- ✓ موضوعات معرفتنا تعطى لنا من خلال الحواس والفكر من خلال الفهم.
- ✓ كل من الإحساس والتفكير يخضعان لشروط تجعل من المعرفة الأولية التركيبية ممكنة.

الميتافيزيقا عند كانط

تتكون من **ثلاثة علوم** هي: **السيكولوجيا العقلية**، **الكسمولوجيا العقلية**، و**الثيولوجيا العقلية**، هذه العلوم تزعم أنها تمتلك بعض المعرفة الأولية عن النفس والعالم والله، وهي تزعم على وجه الخصوص بأنها قادرة على البرهنة على **ثلاث قضايا** مهمة تتعلق بالدين الأخلاقي وهي: (لامادية النفس الإنسانية وخلودها الطبيعي، حرية الإرادة، وجود الله الكائن الأسمى).

لكن **كانط** يعتبر هذه العلوم العقلية زائفة، تدعي المعرفة بأمور تتجاوز قدرات الإنسان المعرفية، فحسب **كانط** العقل البشري عند الميتافيزيقيين مثقل بأسئلة لا يستطيع التخلص منها، وقد تكون أسئلة لا يملك الإجابة عنها لأنها **تتجاوز حدود ومعقولية وإمكانية وقدرات العقل الإنساني**.

كان **كانط** ينظر إلى أفكار العقل من ناحيتين إيجابية وسلبية، الناحية السلبية تقود إلى **ديالكتيك** أو **منطق الوهم**، فحسب **كانط** العقل يبتلى بمنطق الوهم، فهو أحيانا يأمل في معرفة يستحيل عليه معرفتها[2]، لكن العقل يملك القدرة على نقد الوهم، ومنع نفسه من الاستسلام لإغراء محتوم، وبالنسبة ل**كانط** هذا الصراع بين العقل وبين نفسه، هو الدراما الأساسية للفلسفة، وهو أساس عمله **" نقد العقل الخالص "** الذي ركز فيه على مسألة محدودية العقل البشري، إذن لقد انتصر العقل على نفسه، حينما انتصر نقده على الأوهام التي اختلقها هو ذاته.

يرى **كانط** أن الحقل الإشكالي العام الذي يمارس فيه العقل الفلسفي نشاطه، يتمحور حول الإجابة على أربع أسئلة رئيسية هي:[3]

- ☜ **ما الذي يمكنني أن أعرف؟** تجيب عليه الميتافيزيقا.
- ☜ **ما الذي يجب عليا أن أفعل؟** تجيب عليه الأخلاق.

---

[1] ألن و. وود: كانط " فيلسوف النقد "، ترجمة عبد الفتاح بدوي، ط1، دار آفاق، القاهرة، مصر، 2014، ص105.

[2] المرجع نفسه: ص120.

[3] محمد هشام: في النظرية الفلسفية للمعرفة " أفلاطون، ديكارت، كانط "، د ط، دار إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2001، ص134.

☜ **في ماذا يحق لي أن آمل؟** يجيب عليه الدين.

☜ **ما هو الإنسان؟** تجيب عليه الأنثربولوجيا.

يمكن إرجاع الإجابة على هذه الأسئلة للأنثربولوجيا، لأن الأسئلة الثلاثة الأولى تنصب على السؤال الرابع.

3-المحاضرة الثالثة: التيار الابستمولوجي عند غاستون باشلار gaston bachelard

غاستون باشلار المعروف بفيلسوف العلم، ساهم بشكل كبير في تطور فلسفة العلم، وكذا في تطور الابستمولوجيا من خلال منهجه " منهج التحليل النفسي "، والذي استطاع من خلاله إنتاج الكثير من المفاهيم العلمية التي ساهمت في إثراء الابستمولوجيا وتطورها في صورة مفاهيم **(التراجع الزمني، العقبة الابستمولوجية، القطيعة الابستمولوجية)**، حيث ساهمت هذه المفاهيم في بلورة مجموعة من المفاهيم العلمية التي شكلت ركيزة أساسية في تطور الابستمولوجيا كعلم يرتبط مع الكثير من العلوم الأخرى، ويعتبر غاستون باشلار من أظم فلاسفة القرن 20، لقب بفيلسوف العلم وفيلسوف العقلانية التطبيقية، بحث في العلم وتاريخ العلم، بالإضافة أنه بحث في المخيلة، الخيال في الشعر، وبحث في فلسفة الفن والجمال.

من أهم مؤلفاته نذكر التالي على سبيل الذكر لا الحصر

1-فلسفة الرفض. **2**-العقل العلمي الجديد. **3**-العقلانية التطبيقية.

4-النشاط العقلي والفيزياء المعاصرة. **5**-جماليات المكان. **6**-التعددية الملتصقة في الكيمياء الحديثة

7-المادية العقلانية. **8**-التحليل النفسي للنار. **9**-الماء والأحلام. **10**-لهيب شمعة.

لقد ميز **باشلار** بين **ثلاث مراحل في تكوين العقل العلمي**، وهي:[1]

***المرحلة الأولى:** تتمثل في الحالة ما قبل العلمية، وتشتمل على الأزمنة الكلاسيكية القديمة وعصر النهضة والجهود المستمرة في ق16، ق17، ق18.

***المرحلة الثانية:** تتمثل في مرحلة الحالة العلمية، والتي بدأت أواخر ق18، وتشمل ق19، وأوائل ق20.

***المرحلة الثالثة:** تتمثل في مرحلة العقل العلمي الجديد، وهي تبدأ من عام 1905، وهي الفترة التي عرفت تطورا كبيرا وملحوظا في العلوم.

[1] عبد الله ثاني محمد النذير: ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال، د ط، دار الأديب، د ب ن، 2017، ص33.

خصائص الابستمولوجيا عند باشلار

تتميز الابستمولوجيا عند **باشلار** بمجموعة من الخصائص، نوجزها في التالي ذكره:[1]

- ترفض العقل قبل العلمي وتقول لا لعلم الأمس وللطرق المضادة في التفكير، وليس معنى ذلك أنها فلسفة سلبية وإنما هي فلسفة بناءة ترى في الفكر عامل تطور عندما ينقد الواقع، فهي فلسفة لا تعترف ببناء أو نسق نهائي للفكر العلمي، بل ترى فيه فقط بناء يتجدد باستمرار على ضوء التطورات العلمية المستمرة.
- تستلزم ابستمولوجيا **" باشلار "** النظر إلى المعرفة من زاوية تطورها في الزمان أي بوصفها عملية تطور ونمو متصلة، حيث لابد من النظر إلى المعرفة بوصفها نتيجة لمعرفة سابقة بالنسبة إلى معرفة أكثر تقدما وتطورا.
- تميز الابستمولوجيا عند **باشلار** باهتمامها المتزايد بجوانب النقص والخطأ والفشل في حقول العلم أكثر من اهتمامها بالإيجابيات.
- تستقي النظرية العلمية ل**باشلار** موضوعاتها ومسائلها ومناهجها من العلم ذاته ومن المشاكل التي يطرحها تقدم العلم على العلماء المختصين.

لمحة عن المفاهيم التي جاء بها باشلار[2]

- **المفهوم الأول: التراجع الزمني:** معنى هذه الفكرة أن تاريخ العلم هو واقع متغير، يجب أن يعاد تصحيحه على الدوام، طالما أن مؤرخ العلم يجب أن يغير من مفاهيمه ومناهجه وفقا لما يتم إنجازه في آخر مراحل تطور العلم نفسه.
- **المفهوم الثاني: العقبة الابستمولوجية:** هي عبارة عن عوائق تكمن في عملية المعرفة ذاتها والتي هي مراحل النكوص والتباطؤ والاضطراب، ويقصد باشلار بالعقبات الابستمولوجية هي كل العوائق التي تعوق وتحول دون قيام المعرفة العلمية الموضوعية وتطورها، ومع ذلك هذه العوائق ضرورية من أجل تطور المعرفة العلمية، لأن تطور المعرفة العلمية هو جدل بين العقبات الابستمولوجية والقطيعات، حيث أن لكل مستوى من مستويات تطور المعرفة العلمية عقبات خاصة به.

---

[1] أمينة كلفاح: مرجع سابق.
[2] المرجع نفسه.

أهم العقبات الابستمولوجية عند باشلار:[1]

- **عقبة الاختبار الأول:** العقبة الأولى التي تقف أمام تكوين العقل العلمي هي عقبة الاختبار الأول، هذا الأخير هو عبارة عن المعرفة الحسية المباشرة بالشيء من خلال ما تمدنا به الحواس من معطيات في عملية اتصالها بالطبيعة الخارجية، وهذه المعرفة غير خاضعة لأي تفكير نقدي، بحيث تكون معرفة علمية عامة غير دقيقة لتشكل عائقا أمام العقل العلمي ومن الضروري تجاوز هذا العائق من خلال استخدام النقد والتفكير النقدي في المعرفة من أجل تجاوزه.
- **عقبة التعميم:** التعميم حسب باشلار يشكل عائقا أمام تكوين العقل العلمي، فحسبه ما يوقف عجلة تقدم المعرفة العلمية ما أطلق عليه بعقيدة العامة الباطلة، حيث أن التعميم يحد من المتعة الفكرية لأنه يبقى ويترسخ في عقول البشر لمدة طويلة من الزمن.
- **العقبة اللفظية:** هناك بعض العادات اللفظية التي هي بمثابة عقبات أمام تطور الفكر العلمي من حيث أنها إحدى أهم المشكلات التي على العقل العلمي التغلب عليها لكي يتمكن من واقعه وتحديد مناهجه، حيث يجب إخضاع كل المعارف للفحص العملي والاختبار العلمي وقياسها بالمقاييس والقوانين العلمية.
- **العقبة الكمية:** إن المعرفة المباشرة مغلوطة نوعا ما لأنها كيفية، وتقدم معرفة خاطئة يجب تصحيحها لأنها محملة بانطباعات ذاتية، وهي بهذا تقدم توكيدات من شأنها أن تعيق المعرفة الموضوعية أكثر مما تخدمها.

المفهوم الثالث: القطيعة الابستمولوجية: يقصد باشلار بالقطيعة الابستمولوجية، هو عدم وجود أي ترابط أو اتصال بين المعارف القديمة والجديدة، حيث أن ما قبل وما بعد يشكلان عالمين من الأفكار كل منهما غريب عن الآخر، فلكل مرحلة علمية خصائصها وسماتها، حيث يرفض باشلار أن تكون هناك استمرارية بين المعرفة الحسية والعامية من جانب والمعرفة العلمية من جانب آخر، كما يرفض أن تكون ثمة استمرارية بين الفكر العلمي القديم والفكر العلمي المعاصر، فالقطيعة الابستمولوجية هي الانتقال مما
هو سائد ومتعارف عليه تقليديا والتفكير به بطريقة مختلفة والوصول إلى مفاهيم ومبادئ جديدة تنفصل عما كان سائدا، ف**باشلار** كان دائما يصر على فكرة الانفصال في العلم وعلى رفض فكرة الاتصال في العلم.

---

[1] أمينة كلفاح: مرجع سبق ذكره.

وقد قسم **باشلار** القطيعة الابستمولوجية إلى مستويين:[1]

- **القطيعة داخل النسق العلمي:** وهي القطيعة بين النظريات وبين المعارف العلمية القديمة.
- **القطيعة خارج النسق العلمي:** وهي القطيعة بين المعرفة العامة (العامية) والمعرفة العلمية.

وهناك ثلاثة أنواع للقطائع الابستمولوجية، هي:

1-قطيعة كاملة (رفض تام)

2-قطيعة جزئية (الإبقاء على النظرية السابقة)

3-قطيعة التعايش (تعايش نظريتين مع بعض أو أكثر)

كما اعتبر **باشلار** أن **المهمة الأولى** والأساسية للأبستمولوجيا هي إبراز القيم الابستمولوجية التي تفرزها الممارسة العلمية، وذلك بقطع الطريق على كل ما تحاول الفلسفة إدخاله في العلم من قيم أخلاقية ودينية وجمالية، أما **المهمة الثانية** فتتمثل في البحث في أثر تطور المعارف على بنية الفكر، أما **المهمة الثالثة** فهي التحليل النفسي للفلسفة الموضوعية.[2]

4-المحاضرة الرابعة: التيار الابستمولوجي عند كارل بوبر karl popper

وهو فيلسوف نمساوي إنجليزي متخصص في فلسفة العلوم، بحث في الفلسفة السياسية والفلسفة الاجتماعية، من أهم مؤلفاته: (منطق الكشف العلمي، المجتمع المفتوح وأعداؤه، العقلانية النقدية، فقر التفسير التاريخي). تميز بأطروحاته الفلسفية في النقد الابستمولوجي، ودافع على فكرة لا حتمية في التاريخ، كما أنه عرف بنظرية القابلية للتكذيب أو التفنيد في المنهج العلمي، فحسبه معيار علمية النظرية هو قابلية النظرية للتكذيب، هذا الأخير يعتبر أساس كشف صدق أو صحة أي نظرية علمية، فحسب كارل بوبر القابلية للتفنيد هي ما يميز بين ما هو منهجي علمي وما هو ميتافيزيقي، حيث أن كارل بوبر كان مقتنع بالقدرة على التعلم من الأخطاء من خلال النقد سواء الجدل مع الآخرين أو من خلال النقد الذاتي.

حيث لجأ إلى مذهب أو منهج التكذيب والبحث عن الحالة التي تظهر الجانب السلبي من الافتراض المطروح، وعليه فقد اعتبر **بوبر** أن النظريات العلمية لا تقبل التبرير أو التحقيق وإنما **تقبل الاختبار**، فإذا صمدت أمام الاختبارات الشاقة والتفصيلية فإنه تثبت جدارتها بالتعزيز عن طريق الخبرة، وهو

---

[1] أمينة كلفاح: مرجع سبق ذكره.

[2] عبد الله ثاني محمد النذير: مرجع سبق ذكره، ص41،42.

ما يفسر النمو العلمي وقلب النظريات.[1] فحسب بوبر معيار الصحة العلمية لنظرية معينة يكمن في إمكانية اختبارها وتفنيدها، حيث تتلخص نظرية التفنيد في أن النظريات العلمية ليست إلا فرضيات ما لم تخضع للتجربة من أجل تفنيدها بصفة جزئية أو كلية.

لقد اهتم **بوبر** كثيرا بالسؤال التالي: **متى تكون النظرية صحيحة؟** وما دفع **بوبر** للاهتمام بهذا السؤال هو معاصرته لعدد من النظريات وقتها في صورة نظرية أنشتاين في الجاذبية، نظرية ماركس في الجدلية التاريخية، نظرية فرويد في التحليل النفسي. وما يميز نظرية ماركس عن باقي النظريات أنها نظرية قابلة للاختبار، وبالتالي يمكن تكذيبها، فنظرية ماركس في الجدلية التاريخية تنبأت بثورة اجتماعية على النظام الرأسمالي ولكن ذلك لم يحصل، وبدلا من القبول بفشل النظرية قام أتباع الماركسية بتعديل هذه النظرية لإنقاذها من الفشل، ومن هنا نطرح السؤال التالي: **ماهي النظرية العلمية حسب كارل بوبر؟** الإجابة ببساطة هي النظرية التي تقبل التكذيب لأنه يمكن اختبارها، حيث لا يوجد عند **بوبر** نظريات صحيحة بالمطلق، بل يوجد اتجاه ترجيحي للنظرية بناء على اجتيازها عددا من الاختبارات،[2] وتظل النظرية مرجحة ضمن عدد من النظريات ما لم تكذبها بعض الاختبارات، حينها يتم استبدالها بنظرية أخرى تتجاوز كل الاختبارات السابقة.[3]

سؤال آخر هنا يفرض نفسه بقوة، هو **كيف تنمو المعرفة العلمية؟** و**هل من حد نهائي تتوقف عنده؟** يقول **كارل بوبر** " يتوقف نمو المعرفة خصوصا المعرفة العلمية على التعلم من أخطائنا "[4]، معنى هذا أن **بوبر** يرى أن العلوم بحاجة للتقدم والنمو، لأنها إذا توقفت عن النمو فقدت طبيعتها العقلية والتجريبية.

ما الذي يقصده بوبر بنمو المعرفة؟ ما يقصده هو ليس تراكم المشاهدات، بل **الفعل المتكرر** في إسقاط النظريات العلمية وإحلالها بنظريات أخرى أكثر ملائمة، **فالفحص النقدي** هو الذي يقود إلى اختبار النظريات، ومن ثم إسقاطها، وهذا بدوره يقود إلى تجارب وملاحظات جديدة لم تكن موجودة أو متصورة، وهذه العملية تستمر إلى ما لا نهاية، حيث أن **بوبر** لا يرى حدا نهائيا للمعرفة لأنه يوجد جهل لا نهائي.

السؤال الآخر الذي يمكن طرحه هنا هو: **ما الذي يعيق نمو المعرفة إذن؟** حسب **بوبر** هو افتقار الخيال المبدع، ويعتقد **بوبر** أن العلوم هي النشاط الإنساني الوحيد الذي يقدم نقده المنظم للأخطاء، ثم مع الوقت يتم تصحيحها.

---

[1] كارل بوبر: منطق الكشف العلمي، ترجمة ماهر عبد القادر، د ط، دار النهضة العربية، د ب ن، د س ن، ص80،81.
[2] ماهر عبد القادر محمد علي: فلسفة العلوم والمنطق الاستقرائي، ج 1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1984، ص212.
[3] عبد الله ثاني محمد النذير: مرجع سبق ذكره، ص50.
[4] كارل بوبر: أسطورة الإطار في الدفاع عن العلم والعقلانية، ترجمة يمنى طريف خولي، ط1، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د س ن، ص111.

حيث أكد بوبر على ضرورة وجود مناخ ثقافي محفز لحرية الجدل والنقد وهو ما يساعد على نهوض الأمم وازدهارها، وهو ما تحدث عنه بالتفصيل في كتابه المجتمع المفتوح ويقصد بالمجتمع المفتوح المجتمع الذي يتمتع أفراده بحرية النقد واقتراح الحلول لمشاكله وهو المجتمع الذي تتغير فيه سياسات الحكومة بعد ممارسة النقد لكل القرارات المتخذة، فالعقلانية النقدية عند بوبر هي أساس قيم الحرية والروح وكذا الديمقراطية التي تقود إلى بناء دولة ديمقراطية.

خلاصة

يرى **بوبر** أن العلوم يمكن تصورها كمنظومة تتطور من مسائل إلى مسائل أعمق إلى ما لا نهاية، والأساس عند **بوبر** هو **مبدأ التكذيب**، فكل ما يقبل التكذيب يدخل في إطار العلوم، **فحسب بوبر** الطابع المميز لنظرية علمية ما في رأي **بوبر** هو أن تكون النظرية قابلة للتكذيب، وقد ذهب إلى أبعد من ذلك بقوله إن الطابع المميز لنظريتين علميتين هو أن النظرية العلمية الأفضل هي النظرية الأكثر قابلية للتكذيب[1].

5-المحاضرة الخامسة: التيار الابستمولوجي عند ميشيل فوكو michel foucault

يعتبر ميشيل فوكو الفيلسوف الفرنسي، من أهم فلاسفة النصف الثاني من ق 20، تأثر بالبنيويين ودرس وحلل العديد من المواضيع الحساسة في المجتمع كالجنون والجريمة والعقاب.... عالج مسألة المعرفة والسلطة، أعطى مفهوما آخر للسلطة، وبحث في كيفية تطور الخطابات وتغيرها من عصر إلى آخر، وقد وضع فوكو أداتين لمعرفة كيفية تشكل الخطابات السلطوية، هي: الحفريات المعرفية، والجينالوجيا.

من أهم مؤلفاته:

1-المراقبة والمعاقبة " ولادة السجن ".　　**2**-تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي.

3-الكلمات والأشياء.　　**4**-حفريات المعرفة.

إن ثمة إشكالا آخر نظرت إليه الابستمولوجيا وهو مفهوم **" القطيعة الابستمولوجية "**، فقد كانت نظرية المعرفة تنظر إلى المعرفة على أنها بنية واحدة تشكل سيرورة مستمرة عبارة عن تراكمات معرفية إنسانية، فكل وحدة معرفية –حسب الفلسفة التقليدية- تشكل امتدادا معرفيا للوحدة المعرفية السابقة لها، وهو ما كان يعتقده فلاسفة النهضة، غير أن الفيلسوف البنيوي الفرنسي **ميشيل فوكو** اعتبر الابستمولوجيا عبارة عن **بنى معرفية متعددة ومتغايرة**، وكل بنية معرفية لا تشكل بالضرورة امتدادا معرفيا لأي بنية أخرى، بل هناك قطيعة ابستمولوجية بين وحدة معرفية وأخرى، ولهذا أوجد مصطلحا جديدا أسماه **" نظام الفكر "**، فحسبه كل **وحدة معرفية لها نظام فكري خاص بها**، وما يحدث داخل

[1] ماجدة مرسي جميل عزيز: النظرية العلمية في الفكر المعاصر، د ط، المكتب العلمي، الإسكندرية، مصر، 2001، ص89.

بنية النظام هو عبارة عن مناهج قابلة للاختلاف والتطور والتعدد والتجربة، وكل نظام معرفي يجب أن تخضع وحدته المعرفية للفحص الدقيق والتجربة، فيرى فوكو ويؤكد على القطيعة المعرفية بين كل الخطابات والأطر المعرفية، عكس الماركسية التي ترى مثلا أن المجتمع يسير وفقا للصراع الطبقي لتولد طبقة أخرى جديدة فتحكم ثم تدخل في صراع مع طبقة أخرى تناقضها وهكذا...

إن الفرق بين وحدة معرفية وأخرى بحسب **ميشيل فوكو** يكمن في بنية نظام الفكر لكل وحدة معرفية، كما تكمن في **قدرة كل وحدة معرفية على إحداث قطيعة كبرى مع الوحدات المعرفية الأخرى**، وهو يتقاطع في هذه الفكرة أي القطيعة الابستمولوجية مع الفيلسوف **غاستون باشلار** الذي تطرقنا إليه في محاضرة سابقة.

لقد كان **خطاب الحداثة** عند **فوكو** يحمل مقولتين:

الأولى: التشاؤم من العلوم الإنسانية، وهذا نابع من كون المعرفة المتشكلة في خطاب العلوم الإنسانية كان هدفها هو إخضاع الأفراد لعلاقات السلطة البرجوازية، أي استثمارهم سياسيا، اجتماعيا، نفسيا، باعتبارهم قوة للإنتاج المادي تساعد على تنمية الطبقة البرجوازية، أما الأجساد التي لا تنتج ولا تخضع لعلاقات السلطة كالمجانين والمجرمين مثلا، يجب إقصائهم ونبذهم من المجتمع.

يقول **ميشيل فوكو**: " الجسد لا يصبح قوة مفيدة إلا إذا كان في الوقت نفسه جسدا منتجا وجسدا مستعبدا "، معنى هذا يجب إخضاعه للقوانين وترويضه عليها، وتكييفه مع الأوضاع بحيث يتقبلها دون أي رد فعل وكأنها حتمية تاريخية أو قدر إلهي.

الثانية: إعلان موت الإنسان، لقد مات الإنسان لأنه لم يحفظ قوة الحياة وقوة الكلام وقوة الشغل، ويقصد **فوكو** بهذا الانتقال إلى التفكير الاستراتيجي، والتكنولوجيا السياسية للجسد المقصود معرفة الإنسان بجميع أبعاده ومستوياته.

أما عن **الخطاب السياسي**، فحسب **فوكو** الخطاب ينقل السلطة، ينتجها ويقويها، لكنه في الوقت نفسه يمكن أن يلغمها، يفجرها يجعلها هزيلة لدرجة يسمح بإلغائها.

6-المحاضرة السادسة: التيار الابستمولوجي عند فييرابند fayerabend

فيير لا يجادل في الحقائق كونها حقائق أو لا، لكنه يجادل حول سلطتها، يقول إنه لا حاجة لنا في اتباع الحقائق فقط، لأن حياة الأفراد توجهها العديد من الأفكار إلى جانب الحقائق، يرى فيير أنه لا حاجة لنا في اتباع الحقائق فقط فحياة البشر توجهها العديد من الأفكار بجانب ما نسميه الحقائق منها الحرية واستقلال العقل، فمن الممكن أن نهجر الحرية في سبيل الحقائق، ومن الممكن أن نهجر الحقائق في سبيل الحرية.

وقد جاء بوجهة نظر خاصة حول المنهج العلمي، حيث نشر في عام **1970** مقالة طويلة بعنوان **" ضد المنهج "**، والتي هاجم فيها عدة روايات بارزة عن المنهج العلمي، حيث دافع عن فكرة **التعددية المنهجية**، وبضرورة الاستفادة من كل وجهة نظر ممكنة، وبالتعاون بين كل الطرائق لتحصيل المعرفة بين كل الحضارات ليتم **التأسيس للمجتمع الحر**، حيث جاء **فيير** بمصطلح جديد هو **الفوضى المعرفية**، ومعناها أنه لا توجد قواعد منهجية مفيدة ومستثناة تحكم تقدم العلم أو نمو المعرفة، فحسب **فيير كل شيء مقبول**، بول يساوي بين كل المنهجيات بحيث لا تمتلك أي منها درجة من السلطة على الأخرى **"كل شيء عنده ينفع "**، يقول **فيير** لا يمكننا تبرير العلم كأفضل طريقة لاكتساب المعرفة، ولا تثبت نتائج العلم تميزها، حيث أن هذه النتائج تعتمد في كثير من الأحيان على وجود **عناصر غير علمية**، والعلم يسود فقط لأنه تم التلاعب بالمشهد لصالحه.[1]

ففكرة الفصل بين ما هو علمي وما هو غير علمي عند **فييرابند** هي **وهم**، فهو يساوي العلم بكل النشاطات الإنسانية الأخرى، وهو يفتح بابا ضروريا لنقد **القداسة** التي تلتف حول العلم والعلماء، وفتح المجال لإبداع الإنسان **" أنسنة العلم "**، لا لسيطرة المنهجية العلمية، **العلم نطاق معرفي فوضوي**، فحسب **فيير العلم مشروع فوضوي** لا تحكمه خطة حاكمة ولا وجود لمنهج علمي كلي ولا تاريخي يحكم مسيرة العلم، إضافة إلى موقفه النقدي المتميز للعلم، وللحضارة الغربية لسعيها للسيطرة على العلوم والحضارات غير الغربية باسم العقلانية والمنهج العلمي والموضوعية وغيرها من الأسس التي قامت عليها العقلانية العلمية.[2]

يقول **فييرابند:** " على المرء ألا يأخذ ذلك بجدية، على الإنسان أن يقرأ الأعمال العلمية كما يقرأ حكايات الجنيات الخيالية والتي لديها الكثير من الأشياء المثيرة للانتباه لتقولها، لكن في الوقت نفسه بها الكثير من الأكاذيب "، وهو هنا يقصد التخلي عن **الصرامة والجدية** المبالغ فيها اتجاه العلم.

رؤية فييرابند عن العلوم الإنسانية

ينتقد **فييرابند** الاستغلال الغربي للعلم، واتخاذه ذريعة للغرب المتفوق، والقهر الذي يمارسه الغرب على مختلف الحضارات باسم العلم، بدعاوي العقلانية والموضوعية، ومن هذا المنطق يصل **فييرابند** إلى نتيجتين في غاية من الأهمية هما:

- ضرورة إتاحة الحرية حتى داخل أسوار العلم الحصينة.

---

[1] جون بريستون: بول فييرابند، نص منشور على موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة منال محمد خليف، مجلة الحكمة، 2017، ص38.

[2] نصر الدين مزاري: مرجع سبق ذكره.

- ليس هناك ما يميز العلم الغربي عن سائر ضروب المعرفة الأخرى، حتى لو كان السحر والتنجيم من بينها، فالعلم إذا صح فهمه لا يقيم الحجة ضد هذه الأنماط، يقول فييرابند: " إنني لست ضد العلم، لكنني ضد الأيديولوجيات التي تستغل مسمى العلم لارتكاب جريمة ثقافية بشعة ".

أهم مقولات فيير:

" في مقدور الرجل العادي بل من واجبه أن يتولى الإشراف على العلم ".

" العلم إنما هو أيديولوجيا ضمن أيديولوجيات متعددة، وينبغي فصله تماما عن الدولة مثلما يعتبر الدين الآن منفصلا عن الدولة ".

بالتوفيق للجميع

فهم السؤال نصف الجواب